مترجم

التوترات داخل مدينة مختلطة بين اليهود والعرب

3 حزيران 2021

مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير
Union Center for Research and Development

التوترات داخل مدينة مختلطة بين اليهود والعرب

بواسطة روث مرغليت/ The New Yorker– 2021/05/20

تقييم: ضمن استعراض بعض المشاهدات التي جرت إبان عملية "سيف القدس" داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وخصوصاً في الأحياء التي يسكنها العرب واليهود، كانت هناك حوادث وتغيرات، تحصل للمرة الاولى بحسب ما بيّن الكاتب، رغم سلبيته في اظهار وجهة النظر تجاه الحق الفلسطيني، وللإضاءة بشكل أكبر على ذلك، رغم التحيز الواضح في اظهار سكان المنطقة من اليهود أنهم إنسانيون... فقد اوردنا هذا المقال المترجم لنقل الصورة من داخل الأراضي المحتلة.

كانت فاتن الزيناتي متوجهة إلى المركز المجتمعي الذي تديره في مدينة اللد صباح الأحد عندما لاحظت وجها مألوفا. "إيتسيك" نادت، اقترب منها شرطي يرتدي درعًا كاملاً ويحمل بندقية نصف آلية، تعانق الاثنان، قالت الضابط للزيناتي، وهي عربية عاشت في اللد طوال حياتها: "اشتقنا إليك" "ما كل هذا؟ "قامت بفحص الأشياء الخاصة بها . إنه لاشيء؛ إنها عدة التصوير. ابتسم بتكلف غير مريح، قالت له "اخلعه"، وابتسامتها تتلاشى قليلاً. الجو حار للغاية".

نهارًا يسود الهدوء شوارع اللد. إنه هدوء عصبي - من النوع الذي ينزل بعد الزلزال، على سبيل المثال، أو الإعصار. عندما وصلت، يوم الأحد، كانت السيارات المحترقة والمقلوبة متناثرة على طول طريق. بالقرب من الزاوية، أغلقت حاويات القمامة المتفحمة الممرات المؤدية إلى الساحة حيث يلتقي مسجد وكنيسة وكنيس فيما يعرف بمثلث الأديان. مشيت على صوت تحطم الزجاج تحت القدمين. تم رش كتابات تقول "الموت للعرب" ولكن لم يتم إخفاؤها؛ هناك، تم حرق الطابق الثاني من مدرسة إعدادية يهودية.

في كل ليلة خلال الأسبوع الماضي، نزلت حشود من الشبان - اليهود والعرب - إلى شوارع المدينة، ورشقوا الحجارة وزجاجات المولوتوف، حاملين السكاكين والأسلحة النارية. تم اعتقال ثلاثمائة شخص، ووصلت المدينة إلى شفا "حرب أهلية"، كما قال رئيس بلدية المدينة. وصواريخ حماس تُطلِق طنينا يوميًا على إسرائيل. الطائرات الحربية الإسرائيلية تدمر المباني في غزة. إنه صراع يعيد نفسه، محدثًا آثار مدمرة كل بضع سنوات. وسط هذا التصعيد المميت، بدأ كواقع جديد ومقلق، يهدد بتمزيق إسرائيل من الداخل.

تشهد المدن المختلطة في إسرائيل، حيث عاش اليهود والعرب جنبًا إلى جنب لعقود، أسوأ نوبات من العنف الداخلي منذ تأسيس الدولة في عام 1948. بُنيت هذه المدن على أساس - يقول البعض، التعايش. في هذه الأيام، ينقلب الجيران على الجيران. ربما لا تجد التوترات أكثر وضوحا مما هي عليه في اللد، وهي مدينة فقيرة على بعد خمسة عشر ميلا جنوب تل أبيب.

تاريخ اللد قديم وخام. حيث يعود تاريخ المدينة إلى ثمانية آلاف سنة من العصر الحجري الحديث. مذكور في الكتاب المقدس على أنه المكان الذي هرب منه اليهود بعد تدمير هيكل سليمان. في عام 1948، دخلت الكتائب اليهودية، التي خاضت حربًا من أجل الاستقلال، المدينة وطردت السكان الفلسطينيين وقتلت مائتين وخمسين رجلاً وامرأة وطفلًا داخل مسجد - وهي مجزرة محفورة في الذاكرة الجماعية لسكان اللد العرب. اليوم، المدينة 72.5٪ يهودية و27.5٪ عربية. بموجب القانون، يحق للمواطنين العرب في إسرائيل التمتع بحقوق متساوية؛ لكن من الناحية العملية، يُمنع الكثيرون من شراء الأراضي أو الممتلكات. على الرغم من أن عدد السكان العرب يبلغ الآن سبعة أضعاف ما كان عليه في عام 1948، إلا أن الدولة لم تقم ببناء مستوطنة عربية جديدة منذ ذلك الحين.

في الأسبوع الماضي، اندلعت احتجاجات في القدس بسبب بوادر طرد وشيك لستّ عائلات فلسطينية من منازلها في حي الشيخ جراح بالقدس الشرقية، وما تلاها من مداهمة للشرطة على الحرم القدسي الشريف. امتدت هذه الاحتجاجات إلى مدن أخرى في جميع أنحاء إسرائيل، بما في ذلك اللد، حيث تجمع فلسطينيون محليون خارج المسجد الكبير في المدينة وهم يهتفون لتحرير الأقصى. قام أحد المتظاهرين بإنزال علم إسرائيلي واستبداله بعلم فلسطين. ثم اقتحمت الشرطة المنطقة بقنابل الصوت والغاز المسيل للدموع التي استهدفت المتظاهرين، وألقى بعضهم الحجارة وزجاجات المولوتوف. وبينما كان المتظاهرون يسيرون في شوارع اللد، دوى إطلاق نار وقُتل رجل عربي محلي وأصيب آخر، على ما يبدو على أيدي مثيري شغب يهود. في الليلة التالية، تم توقيف رجل يهودي كان عائداً بسيارته إلى منزله من العمل، من قبل حشد من المشاغبين وتعرض للضرب؛ توفي في وقت لاحق متأثراً بجراحه.

يوم الأحد، بعد أسبوع من مقتل الرجل العربي موسى حسونة، البالغ من العمر 32 عامًا، تجمع حشد صغير في الشارع حيث قُتل، في مظاهرة سلام مشتركة لليهود والعرب. وكان أربعة من المشتبه بهم اليهود قد اعتُقلوا بسبب وفاة حسونة، لكن تم إطلاق سراحهم على الفور بعد تذرعهم بالدفاع عن النفس. وندد نواب من اليمين باعتقالهم ووصفوه بأنه "فظيع" و "حقير أخلاقياً". في مظاهرة السلام، رفع الناس لافتات

كتب عليها: "الأمر بسيط: ضعوا حداً للعنف". مشى يهودي من سكان اللد، في الستينيات من عمره، إلى الميكروفون". نحن جميعًا على متن قارب مطاطي في وسط البحر. وخزة واحدة تكفي لنغرق جميعًا".

كان من بين الأشخاص الذين شاركوا في المسيرة عابد شحادة، وهو مدرّس في الثانوية العربية المحلية، يبلغ من العمر أربعة وثلاثين عامًا. قال شحادة إنه بينما منع بعض طلابه جسديًا من أعمال الشغب، فقد فهم دوافعهم. قال: "صحيح، كان هناك عنف وهذا غير مقبول، صحيح، كان هناك تخريب وهذا أمر غير مقبول. لكن كان هناك غضب. الغضب المكبوت. ولا يمكن للمدينة احتواؤه. ومع ذلك، تحدث بأمل حذر في أن يخرج شيء إيجابي من التوتر. قال: "في نهاية المطاف، لا يهتم الشخص فقط بكونه طبيبًا - بقدر ما يكون ناجحًا ومعياريًا، ستظل لديه نفسية داخلية تقول إنه جزء من أقلية قومية". والمدينة بحاجة إلى إدراك ذلك، حتى لو كان غير مريح أن أكون قادراً على أن تقول أنا عابد وأنا فلسطيني.

كانت تقف بجانبه ميرا مارسيانو، مالكة يهودية لصالون حلاقة، والتي عاشت في اللد طوال حياتها. وصفت مارسيانو صداقات استمرت طوال حياتها مع جيرانها العرب. قالت: "عندما أقول إن لدي أصدقاء عرب، فهؤلاء ليسوا مجرد أشخاص تذهب معهم لتناول الحمص، هؤلاء هم رفقاء الروح. من الصعب وصف التمزق. في الأسبوع الماضي، عندما اندلع العنف، قادت مارسيانو سيارتها إلى منزل ابنها في حي قريب لتخليصه هو وزوجته وطفلهما بينما اندلعت النيران خارج المبنى. قالت: "كنت خائفة بلا معنى".

مع تفرق الحشد في مسيرة السلام، قرر بعض الحاضرين اليهود تقديم تعازيهم لعائلة موسى حسونة، وهي واحدة من أقدم العائلات وأكثرها احترامًا في اللد. خلال الرحلة القصيرة، أخبر أفيف واسرمان، نائب رئيس البلدية السابق الركاب الآخرين أن والد موسى حزين لأن عددًا قليلاً فقط من أصدقائه اليهود ذهبوا للزيارة. لماذا لم تذهب إلى هناك لتلقي التحية؟ سأل واسرمان رجلاً كان جالسًا بجانبه.
قال الرجل نسيم دهان: حسنًا، لأنك لا تعرف من ستصادف.
سأل واسرمان بصوت مرتفع... بمن ستلتقي؟ تم محو صداقة إلى الأبد لأنك لا تعرف من ستصادف؟ هل هو مجرم؟ بالطبع لا قال دهان. لكن هل تعتقد أن كل شخص لديه تفكير مثلنا؟
لكنني لا أتحدث عن الجميع. أنا أتحدث عنك يا نسيم.

وصلت المجموعة الى فناء واسع. توقف الأطفال عن لعبهم ونظروا بخجل، وجلس عشرات الرجال حولهم على كراسي بلاستيكية. واحتضن مالك والد موسى الزائرين وقدم لهم القهوة السوداء والتمر. قال مالك إن

زوجة موسى أصيبت بصدمة جراء مقتله، لذلك يقيم أطفالهم الثلاثة معه هو وزوجته. لم يستطع مالك إخبارهم بوفاة والدهم. قال: "أخبرتهم أنه قام برحلة طويلة.

ألقى مالك باللوم على رئيس بلدية اللد، يائير ريفيفو، في إثارة التوترات العرقية والسماح لمجموعات المستوطنين من خارج المدينة بالدخول وتسيير دوريات في الشوارع، حتى مع فرض حظر التجول ليلا على سكان المدينة، لكن المستوطنين؟ بالتأكيد... إنه دفاع عن النفس، قال مالك. كان هذا هو الشعور الذي استمر في الظهور في محادثاتي مع السكان العرب في المدينة: أن ريفيفو، المحسوب على الليكود والذي يُنظر إليه على أنه مقرب من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو يتحمل مسؤولية التحريض على أعمال الشغب. قال متحدث باسم ريفيفو إن رئيس البلدية "دعا الجميع إلى تهدئة التوترات" و "وجه على الفور قوات الأمن والشرطة لطرد جميع العناصر المتطرفة من اللد، يهودًا وعربًا.

استضاف ريفيفو في اللد زعيم الحزب الصهيوني الديني اليميني المتطرف، وهو رجل قال إن العرب "مواطنون في إسرائيل - في الوقت الحالي، على الأقل".

وبينما كان مالك يتحدث، انضمت إليه ثلاث نساء، من بينهن شقيقة زوجة موسى، أزيا سلطان. سلطان، المحامية البالغة من العمر 41 عاما، أصيبت بالإحباط من قنوات التلفزيون الإسرائيلي لتركيزهم فقط على العنف الذي يرتكبه العرب ضد اليهود. قالت: "يأتون، يصورون، ثم لا أحد يبث اللقطات، ما زلت أنتظر، إنه أمر سياسي - تصوير اليهود فقط على أنهم ضحايا. ماذا عنا؟ لقد احترقت منازلنا !كما تم إحراق سياراتنا! اتصلت بالشرطة ولم يأتِ أحد، لا بعد ساعة ولا بعد ساعتين. لأنني لا أهتم. إنهم ضحايا. "هم أيضا لا يأتون عندما أتصل"، تدخل دهان، "هذا ليس صحيحًا يا نسيم.

وقبل أن يغادر الزوار، أراهم مالك صوراً على هاتفه لمقابر مسلمين تم تدنيسها، وهي المقبرة التي دُفن فيها ابنه الآن. وعدت المجموعة بالعودة لزيارته مرة أخرى.

من هناك، سرت في شوارع حي رمات اشكول مع درور روبين، وهو منظم مجتمعي. مررنا بمدرسة الإعدادية الدينية التي تضررت، حيث كان عشرات الشبان ينزلون الآن من الحافلات ويدخلون من بوابة المدرسة. لافتة كبيرة مكتوب عليها "التسجيل". كان هؤلاء متطوعين، وكثير منهم من المستوطنين من الضفة الغربية، جاؤوا إلى اللد "لفرض القانون والنظام"، كما قال أحدهم في مقابلة مع قناة 11 (كان الإسرائيلية). كلمة حاخامات بارزين، في بعض الحالات استولوا مؤقتًا على شقق اليهود الذين تم إجلاؤهم وسط أعمال العنف. وأظهرت تسجيلات فيديو العديد منهم يحملون أسلحة نارية ويتجولون في الشوارع أثناء حظر التجول.

على الجانب الآخر من الشارع، كان زوجان شابان يُنزلان طفلين وحقيبتين من سيارة . يساري من تل أبيب قادم لمساعدتك! لا تقل إننا جميعًا سيؤون"، نادى روبن وهو يحمل عربة أطفال على درج مبنى شقتهم. ضحكت المرأة وقالت: "أنت لست سيئًا على الإطلاق".

ومن هناك، عدنا أنا وروبين إلى المسجد حيث اندلعت أعمال الشغب لأول مرة. تحدث روبن عن العمل المضني المتمثل في جعل اليهود والعرب ينفتحون ببطء على بعضهم البعض، وتشكيل جمعيات معًا، ومشاركة الأنشطة في مركز المجتمع المحلي. قال: "لا أعرف كيف نستمر هنا." في السنوات السبع الماضية، أجرى جولات منظمة لعشرين ألف شخص، ليخبرهم "قصة مكان يمثل صورة مصغرة للمجتمع الإسرائيلي ويهدف إلى إظهار أنه يمكن القيام بالأشياء بشكل مختلف"، قال روبين". لقد انفجرت هذه القصة الآن في وجوهنا".